هو مطلوب لمعرفة العوامل الفعلية التي تسهم في إستمرار هذه الزيادة بين السكان الفلسطينيين في اسرائيل، فما هي الأسباب الفعلية للزيادة وما هو مستواها الاجتماعي – الاقتصادي؟ ومن ثم ما هي عوامل تفجرها واستمرارها؟

معطيات الواقع تشير إلى أنه، بالاضافة إلى مجموع القوانين العامة في علم السكان لتفسير أسباب الزيادة الطبيعية ومعرفتها، هناك عوامل وطنية وقومية تاريخية، وعوامل نفسية وتربوية أسهمت بشكل بارز، يصل إلى مستوى الدور الرئيسي، في إملاء هذه الزيادة كضرورة موضوعية، إقتضتها ظروف المواجهة الحادة دفاعاً عن الذات، ومن أجل المساواة الاجتماعية ورفع حيف التمييز العنصري، ومن أجل التحقق الوطني والقومي.

ان الفلسطينيين يشعرون بالتحدي المستمر الذي تفرضه عليهم السلطات الصهيونية، من أجل القضاء على هويتهم الوطنية الفلسطينية وانتمائهم لمحيطهم العربي بما يحقق ديمقراطياً قوميتهم العربية، ومن أجل طردهم من وطنهم ليعيشوا مع باقي الشعب الفلسطيني لاجئين في خارج فلسطين، هذا حينا. وفي أحايين كثيرة أخرى، يشعر الفلسطينيون بالتحدي الصهيوني؛ وذلك نتيجة التجاهل الكامل من قبل السلطات الصهيونية لوجودهم، أو نتيجة التجاهل لدورهم في المجتمع وأثرهم فيه، رغم ما يقومون به من دور اقتصادي واجتماعي، وما يمثلونه من نسبة لا بأس بها من عدد السكان في اسرائيل.

وتجاه هذه الأهداف الصهيونية، وما تمارسه السلطات على طريق تحقيقها، أو تأكيد موقفها منها لكي تؤول في المستقبل إلى حقيقة، يشعر الفلسطينيون في اسرائيل بأنهم مضطرون دائماً لاثبات وجودهم الوطني والقومي، وكقوة فاعلة وذات أثر في واقع المجتمع الاسرائيلي، وسيكون لها آثار كبيرة في رسم مستقبله، ويستخدمون من أجل تثبيت هذا الوجود وتأكيد دوره كل السبل الممكنة، وبضمنها الزيادة الطبيعية في عدد السكان، كرد طبيعي وعفوي.

ان السلاح هذا، المستخدم في تأكيد التحقق الوطني هو ملمح هام من الملامح التي نقلها الفلسطينيون من حقائق مجتمعهم الفلسطيني أيام الانتداب البريطاني، عندما آلت مواطنيتهم للدولة الاسرائيلية بعد قيامها. فقد استخدم الفلسطينيون، وبشكل عفوي أيضاً، هذا السلاح ضد بريطانيا أيام فترة انتدابها على فلسطين وتواطئها مع الحركة الصهيونية من أجل تغيير معادلة الواقع الديمغرافي في فلسطين، بالتسهيل لوصول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إليها. وقد «بلغت الزيادة الطبيعية السكانية لعرب فلسطين في أثناء الانتداب البريطاني نسبة مماثلة، وكانت بالمتوسط السنوي ٤٪ أيضا...»[٨].

وجاء في «كتابات عن العرب في اسرائيل» الذي أعده العازار تسفرير في شباط (فبراير) سنة ١٩٦٩ وأصدرته «دائرة التأمين القومي»، نقلاً عن دراسة لشولاميت كرمي وهنري روزنفلد حول تحول القرويين العرب إلى بروليتاريا: «ان المعطيات التي تتعلق بالفترة الانتدابية تدل على أن الأهلين العرب قد **ضاعفوا عددهم في عقدين من الزمن.**